ذخائر العرب
٢

جمهرة أنساب العرب

لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى
٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ

تحقيق وتعليق
عبد السلام محمد هارون

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

ذخائر العرب

٢

جمهرة أنساب العرب

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

٣٨٤ — ٤٥٦

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الخامسة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع

جمهرة انساب العرب

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

ابن حزم*

ليس من اليسير أن أقدم لهذا الكتاب بدراسة ذات بال لابن حزم ، فإن ابن حزم عاش حياة سياسية ، وأخرى دينية ، وثالثة علمية ، كلها تتّسم بطابع النضال والثورة والحماسة ، فى أفق عريض متسع الجنبات . وكلها أمور تفتقر إلى بحث دقيق وإطالة لا تتفق مع المألوف فى تقديم كتاب . ولكنى أستطيع مع هذ أن أقدم صورة تقريبية تلقّى ضوءاً شاملا .

وابن حزم هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسىّ ، مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب[1] ، القرشى بالولاء ، الأندلسى الدار . وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده ، كما كان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس فى سلخ شهر رمضان سنة ٣٨٤ ، ونشأ فى نعمة سابغة وجاه عريض ؛ إذ كان أبوه « أحمد » عالماً جليلا ، ووزيراً من وزراء المنصور محمد بن أبى عامر ، وابنه المظفّر .

---

* انظر لترجمته جذوة المقتبس للحميدى ٢٩٠ — ٢٩٣ ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ : ٢٣٥ وإخبار العلماء للقفطى ١٥٦ والمعجب للمراكشى ٣٠ — ٣٢ وكذلك ١٧ ، ٢١ ومطمح الأنفس للفتح بن خاقان ٥٥ — ٥٦ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٣٤٠ — ٣٤٢ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٣ : ٣٢١ — ٣٢٩ ولسان الميزان لابن حجر ٤ : ١٩٨ — ٢٠٢ ونفح الطيب للمقرى ٢ : ٢٨٣ — ٢٨٩ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٥ : ٧٥ والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٩١ — ٩٢ وسائر كتب التاريخ فى حوادث سنة ٤٥٦ . وفى دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٣٦ — ١٤٤ وتاريخ الفكر الأندلسى لآنخل جنثالث ٢١٣ — ٢٣٩ ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، ترجمة له ودراسة وافية .

(١) قال المراكشى فى المعجب ٣٠ : « قرئ على نسبه هذا بخطه على ظهر كتاب من تصانيفه » . ومما يجدر ذكره أيضاً أن اسم المؤلف ورد فى نشرة بروفنسال على هذه الصورة « على بن سعيد ابن حزم » . وهو سهو .

أما صاحبنا فقد استوزره صديقه الخليفة المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام ، عند ما بويع بالخلافة سنة ٤١٤ ولكن ذلك لم يدم طويلا ؛ إذ قتل عبد الرحمن بعد توليته بسبعة أسابيع ، وسجن ابن حزم إثر ذلك دهراً ، ثم وزر ثانية للخليفة هشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر . ثم نبذ الوزارة وأقبل على العلم فطلبه أشد ما يكون الطلب .

وكان حافظاً لعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، ضارباً بسهم وافر فى المعرفة بالسير والأخبار ، كما شارك فى المنطق وألف فيه « التقريب لحد المنطق والمدخل إليه » ، وجعله بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة ، جاعلاً أمثلته فيه من الأمثلة الفقهية . ولكنه أعرض بعد عن علم المنطق وأقبل على علوم الإسلام فنال ما لم ينله أحد ، كما يقولون .

وسمع ابن حزم سماعاً جماً ، وجمع من الكتب شيئاً كثيراً ، وألف قدراً كبيراً فى مختلف العلوم لم يفقه أحد قبله فيه ، إلا ما كان من أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ؛ فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفاً .

وقد درس فى أول أمره فقه المالكية كما قرأ الموطأ ، ثم درس مذهب الشافعى وتعصب له ، ثم انتقل بعد إلى مذهب الظاهرية ، مذهب داود بن على بن خلف الأصبهانى (٢٠٢ — ٢٧٠) ، الذى كان كذلك من أكثر الناس تعصباً للشافعى[١] .

وقد عمل ابن حزم على تنقيح مذهب داود ، وجادل عنه جدالا ، وصنع الكتب فى بسطه وتفسيره ، ثم اتخذ لنفسه مذهباً خاصاً وأقوالا تفرد بها ، أشار إليها أبو بكر بن العربى[٢] فى كتابه « العواصم من القواصم » ، وتولى ابن العربى فى هذا الكتاب الرد عليه ، كما أن أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد بن حزم[٣] ألف فى الرد عليه كتاباً سماه « الزوائغ والدوامغ » تابع فيه أبا بكر ابن العربى فى كتابه الآخر الذى رد فيه على ابن حزم ، وسماه « الدواهى والنواهى » ، كما فى البغية للسيوطى[٣] .

---

(١) قال ابن خلكان فى ترجمته : « وصنف فى فضائله والثناء عليه كتابين » .

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٥٤٦ . وهو غير أبى بكر محيى الدين محمد بن على بن محمد المعروف أيضاً بابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ فهذا كان ظاهرياً من أشياعه .

(٣) بغية الوعاة للسيوطى ١٥٨ .

وقد عرف ابن حزم بالجدل والمناظرة ، ويذكر المؤرخون ما كان بينه وبين أبي الوليد سليمان الباجي الفقيه المالكي من مناظرات ، وكان ابن حزم يقول فيه[1] : « لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم » . كما يذكر المؤرخون جرأته على تخطيء أعلام العلماء والطعن فيهم بلسان كان هو وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين ؛ وذلك لكثرة وقوعه في الأئمة ، فتمالأ عليه علماء وقته وأجمعوا على تضليله ، وحذروا سلاطينهم من فتنه ، ونهوا عوامّهم عن الدنو إليه والأخذ عنه . فتعرض بذلك لسخط الولاة ، فعملوا على إيذائه وإبعاده ونفيه ، ومحاربة كتبه وتمزيقها ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأحرقوا كتبه علانية ، فقال يذكر ما أحرق ابن عبّادٍ له من كتبه[2] :

فإن يحرقوا القرطاس لا يحرقوا الذى ... تضمنه القرطاس ، بل هو فى صدرى
يسير معى حيث استقلت ركائبى ... وينزل إن أنزل ويدفن فى قبرى
دَعُونى من إحراق رَق وكاغد ... وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدرى

شيوخه وتلاميذه :

قرأ ابن حزم على أبي عمر أحمد بن الحسين ، ويحيي بن مسعود ، وأبي الخيار مسعود بن سليمان الظاهرى ، ويونس بن عبد الله القاضى ، ومحمد بن سعيد بن سانى ، وعبد الله بن الربيع التميمى ، وعبد الله بن يوسف بن نامى ، وغيرهم ممن يمكن تعقبهم بمطالعة فهرس الأعلام الذى صنعته لهذا الكتاب .

وروى عنه أبو عبد الله الحميدى صاحب جذوة المقتبس ، فأكثر الرواية عنه ، كما روى عنه بالإجازة سريج بن محمد بن سريج المقبرى ، فكان خاتمة من روى عنه . ونشر علمه بالمشرق ولده أبو رافع ، كما روى عنه ابناه : أبو أسامة يعقوب ، وأبو سليمان المصعب . وممن تلمذ له الوزير الإمام أبو محمد بن المغربى ، صحبه سبعة أعوام سمع فيها جل مصنفاته[3] ، واستمرت قراءته عليه إلى سنة وفاته سنة ٤٥٦ .

---

(١) نفح الطيب ٢ : ٢٧٤ .
(٢) معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٢ .
(٣) معجم الأدباء ، وتذكرة الحفاظ .

بعض أقوال العلماء فيه :

يقول الذهبي فى تذكرة الحفاظ منصفا له : « ابن حزم رجل من العلماء الكبار . فيه أدوات الاجتهاد كاملة . تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك . إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ويقول فيه أبو حامد الغزالى : « وقد وجدت فى أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم ، يدل على عظم حفظه . وسيلان ذهنه » .

ويقول تلميذه الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى : « ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتدين ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه » .

وقال عز الدين بن عبد السلام : « ما رأيت فى كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم ، والمغنى للشيخ الموفق » .

ويقول المراكشى [1] صاحب المعجب ، بعد ذكر ترجمته : « وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار الرجل وإن كانت قاطعة للنسق ، مُزيحة عن بعض الغرض لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم ، وأكثرهم ذكراً فى مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء ، وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب ، واستبداده بعلم الظاهر ، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت . وقد أكثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم » .

مؤلفاته :

روى عن ولده الفضل أبى رافع أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبى محمد من تواليفه أربعمائة مجلد ، تحتوى على نحو من ثمانين ألف ورقة .

ويذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرق علانية ، ومعنى هذا أنه حدث عدوان على مكتبته ومراجعه ، شمل قدراً من مؤلفاته التى أكملها أو شرع فيها . ومع هذا قد استنقذ له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمى الذى نسوق ما بدا لنا منه فيما يلى ، وهو مقدار جليل :

---

(١) كان عبد الواحد بن على المراكشى حياً سنة ٦٢١ .

١ – إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل[١] .

٢ – الإجماع ومسائله على أبواب الفقه . ذكره الحميدى ، وابن خلكان .

٣ – الإحكام فى أصول الأحكام[٢] . ياقوت ، وابن خلكان .

٤ – الأخلاق والسير ، فى مداواة النفوس . طبع عدة طبعات باسم مداواة النفوس .

٥ – أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم ، نشر محققاً فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٣٥٣ . ٣٨٠ بعناية محققيها .

٦ – أسماء الصحابة والرواة ، وما لكل واحد من العدد . نشر محققاً فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٢٧٥ – ٣١٥ . بعناية محققيها .

٧ – أسماء الله تعالى . وهو الكتاب الذى قرظه الغزالى . نفح الطيب .

٨ – أصحاب الفتيا ، من الصحابة ومن بعدهم عن مراتبهم فى كثرة الفتيا . نشر محققاً فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٣١٩ – ٣٣٥ بعناية محققى جوامع السيرة .

٩ – إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، وبيان تناقض ما بأيديهم منها مما لا يحتمل التأويل . الحميدى ، والذهبى . وقد طبع مضمناً فى كتابه الفصل ج ١ : ١٦٦ و ٢ : ١ – ٩١ .

١٠ – الإمامة والسياسة ، فى قسم سير الخلفاء ومراتبها ، والندب والواجب منها . ذكره ياقوت .

١١ – الإمامة والمفاضلة ، مضمن فى كتابه الفصل ٤ : ٨٧ – ١٧٨ .

١٢ – الإيصال إلى فهم الخصال ، الجامعة لجمل شرائع الإسلام، فى الواجب والحلال والحرام ، والسنة والإجماع[٣] . فى أربعة وعشرين مجلداً .

---

(١) لخص ابن حزم هذا الكتاب نفسه . وقد نشر هذا الملخص بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٣٧٩ .

(٢) نشر بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٥ – ١٣٤٨ فى ثمانية أجزاء .

(٣) وقد اختصر بعض هذا الكتاب ابنه أبو رافع ، ليكمل بعض أجزاء المحلى . انظر فهرس دار الكتب المصرية ١ : ٥٥١ .

الحميدى ، وياقوت . والذهبي . وابن خلكان .

١٣ ـــ التقريب بحد المنطق والمدخل إليه . الحميدى ، والقفطى ، والذهبي وابن خلكان .

١٤ ـــ التلخيص والتخليص ، فى المسائل النظرية وفروعها ، التى لانص عليها فى الكتاب ولا فى الحديث ، ياقوت ، والذهبي ، والمقرى .

١٥ ـــ الجامع فى صحيح الحديث ، باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها ، واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها . ياقوت ، والذهبي .

١٦ ـــ جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ، نشر محققًا فى ذيل جوامع السيرة من ص ٣٣٩ ـــ ٣٥٠ بعناية محققى الجوامع .

١٧ ـــ جمهرة أنساب العرب . وسأفرد له قولا .

١٨ ـــ جوامع السيرة . ذكره الذهبي فىقوله : « وله السيرة النبوية فى مجلد» طبع فى دار المعارف سنة١٩٥٦ بتحقيق إحسان عباس ،وناصر الأسد .

١٩ ـــ حجة الوداع . طبع فى دار اليقظة العربية بدمشق سنة ١٩٥٩ ، بتحقيق ممدوح حقى .

٢٠ ـــ رسالة فى فضل الأندلس . أثبت نصها المقريزى فى نفح الطيب[١] .

٢١ ـــ شرح أحاديث الموطأ . ياقوت ، والذهبي ، والمقرى .

٢٢ ـــ الصادع والرادع . على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين ، والرد على من قال بالتقليد . ياقوت ، والذهبي . والمقرى .

٢٣ ـــ طوق الحمامة ، فى الألفة والألاف[٢] . لم يذكره من ترجموا له . وقد كشف عنه المستشرق دوزى . وطبع لأول مرة فى ليدن ١٩١٤ بعناية المستشرق بتروف ، ثم أعيد طبعه فى مصر ودمشق .

٢٤ ـــ الفصل ، فى الملل والأهواء والنحل . وهو من أشهر كتبه . ذكره ياقوت بعنوان « الفصل بين أهل الآراء والنحل » ، والمقرى بعنوان

---

(١) نفح الطيب ٤ : ١٥٤ ـــ ١٧٠ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين .

(٢) لم يذكره أحد ممن ترجموا له ، كما لم يذكره صاحب كشف الظنون ، وقد طبع طبعة شعبية باسم « أصول الحب » ، نشره فائق الجوهرى فى سلسلة كتب للجميع سنة ١٩٥٣ .

« الفصل ، بين أهل الأهواء والنحل » . وقد طبع لأول مرة بالعنوان الأول فى المطبعة الأدبية ١٣١٧ . وأعيد طبعه بعد ذلك .

٢٥ – القراءات المشهورة فى الأمصار ، الآتية مجىء التواتر . نشر محققًا فى ذيل جوامع السيرة ص ٢٦٩ – ٢٧١ . بعناية محقّق الجوامع .

٢٦ – قصيدة فى الهجاء ذكرها السبكى فى طبقات الشافعية[١] ، رد فيها على قصيدة هجائية وردت من نقفور فوقاس الثانى ، إمبراطور بيزنطة .

٢٧ – كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعى جمهور العلماء ، وما انفرد به كل واحد ولم يسبق إلى مثاله . ذكره ابن حزم فى المحلى فى أثناء الكلام على الفرائض ، كما ذكره الذهبى فى التذكرة .

٢٨ – كشف الالتباس ، ما بين الظاهرية وأصحاب القياس . ياقوت ، والذهبى ، والمقرى .

٢٩ – المجلّى ، وهو المتن الذى عمل عليه شرحًا سماه بالمحلى ، وهو التالى لهذا .

٣٠ – المحلى بالآثار ، فى شرح المجلى بالاختصار . طبع لأول مرة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الرحمن الجزيرى ، وأتمه محمد منير الدمشقى ، فى ١١ مجلدا .

– مداواة النفوس ، فى تهذيب الأخلاق ، والزهد فى الرذائل . طبع عدة طبعات أشار إليها سركيس فى معجم المطبوعات ٨٦ . وانظر : الأخلاق والسير .

٣١ – مراتب الإجماع فى العبادات والمعاملات والاعتقادات . نشره القدسى سنة ١٩٥٧ م ومعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية .

٣٢ – مسائل أصول الفقه . طبع بالقاهرة مع تعليقات لابن الأمير الصغانى والقاسمى . كما ذكر سركيس .

٣٣ – معرفة الناسخ والمنسوخ . ويبدو أنه لابن حزم آخر غيره ، فإن اسم المؤلف فى النسخة المطبوعة منه على هامش تفسير الجلالين ، طبع ١٣٠٨ ، ١٣٢١ ، هو « أبو عبد الله محمد بن حزم » .

---

(١) طبقات الشافعية ٢ : ١٧٩ – ١٨٩ .

٣٤ ــ منتقى الإجماع وبيانه ، من جملة ما لايعرف فيه اختلاف . ياقوت والذهبي ، والمقرى . وانظر رقم (٣١) فلعله هو .

ــ الناسخ والمنسوخ . انظر : معرفة الناسخ والمنسوخ .

٣٥ ــ النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية والقبائح المردية ، من أقوال أهل البدع : المعتزلة والخوارج والمرجية والشيع . وهذا الكتاب مضمن فى كتاب الفصل ج ٤ : ١٧٨ ــ ٢٢٧ باسم « ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجية والشيع » . وانظر الكلام عليه بتفصيل فى دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٠ .

٣٦ ــ نقط العروس ، فى تواريخ الخلفاء ، ذكره ابن خلكان . نشره زيبولد سنة ١٩١١ م فى مجلة الدراسات التاريخية بغرناطة ، ثم نشره محققًا عن نسخة أوفى وأتم من الأولى صديقنا الأستاذ الدكتور شوقى ضيف ، فى مجلة كلية الآداب بالجزء الثانى من المجلد ١٣ فى ديسمبر سنة ١٩٥١ .

٣٧ ــ نكت الإسلام ، ذكره الذهبى ، ونقل كلامًا فيه لأبى بكر بن العربى .

* * *

وفاته :

وكانت وفاة ابن حزم فى لَبْلَة ، لليلتين بقيتا من شهر شعبان ست وخمسين وأربعمائة ، وقيل إنه توفى فى مَنْتَ ليشم ، وهى قرية كانت ملكًا له ، وكان يتردد إليها . كما ذكر ابن خلكان .

جمهرة أنساب العرب

تعد جمهرة أنساب العرب ، من أوسع كتب النسب وأحفلها وأدقها ، مع الإيجاز والاستيعاب . فقد أتيحت لابن حزم فرصة الاطلاع على ماسبقه من كتب الأنساب والرجال والتاريخ والتراجم ونحوها ، فاستطاع أن يعتصرها جميعاً ليستخلص منها هذه الصورة المتكاملة المترابطة ، التى امتازت بذكر الرجال والصحابة ، والأشراف من آل الرسول وذراريهم ، والخلفاء وأبناء الخلفاء والوجوه من أصحاب السلطان والولايات وأنسالهم .

ولم ينس فى ذلك أن يشير إلى أهم الأحداث التاريخية والقبلية والأدبية ، وأيام العرب والمشهور من أمثالها وأنبائها ، مع التحقيق فى ذلك كله ، وبيان الخلاف فيه ، مع الحكم الصادق .

وبذلك نأى بكتابه عن الجفاف واليبوسة التى يعانيها الناظر فى كتب الأنساب ويسّر لقارئه أن يواصل القراءة فى متابعة وانبساط ، واستزادة من المعارف التاريخية والأدبية ، بله الدينية .

وشىء آخر تمتاز به جمهرة ابن حزم ، وهو ما حاوله صاحبنا فى دقة والتزام من عقد الصلة بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب وبيوتات الحكم والولاية والسلطان منهم ، وبين أجذامها وأصولها المشرقية التى انحدرت منها وانسابت متشعبة فى بلادها الجديدة ، كلما عنت له مناسبة . ولم يغفل مع ذلك بيان المدن والمساكن التى تجمهرت فيها تلك الجاليات وتكاثرت . وحفظ لنا بذلك أسماء تلك البلدان وتعليل تسمياتها أحياناً . فهو يعد وثيقة هامة فى هذه الناحية .

ثم رأى ابن حزم أن هذا المهيع البسيط من الأنساب محتاج إلى تجميع موجز مختصر ، فطرأت له فكرة تلخيص لهذا النسب عقّب بها على هذا البسط[1] ،

(١) انظر الجمهرة ص ٤٦٣ — ٤٨٦ .

« ليسهل الوقوف على اتصال بعضها ببعض ، وتعشب بعضها من بعض ؛ ليقرب حفظ ذلك على من أراده »[١] .

وعقّب بعده بالكلام على مفاخرة عدنان وقحطان[٢] ، وهما الجذمان الكبيران لجميع قبائل العرب ؛ إذ كان الجذم الثالث ، وهو قضاعة ، مختلفاً فيه ، فمرة ينسب إلى عدنان ، ومرة ينسب إلى قحطان . وليس يرجع العرب إلى غير هؤلاء الثلاثة .

وينتهى ابن حزم فى خاتمة هذا الفصل بإظهار فضل العدنانيين على القحطانيين .

ونجد بعد هذا الفصل فصلا آخر فى ديانات العرب وأصنامها[٣] . وهو ساقط من بعض النسخ . ويبدو أن أحد الناسخين قد ألحقه فى هذا الموضع من الكتاب ، أو أن ابن حزم جعله كذلك فى إحدى نسخه ، كما لحظناه يصنع ذلك فى بعض تآليفه[٤] .

ثم يتصل الكلام بوثيقة هامة لابن حزم فى جمهرة نسب البربر[٥] ، ولعله الأصل الأصيل لكل ما عرف علماء النسب من العرب عن أنساب هؤلاء القوم ، وهو المرجع الذى اعتمد عليه من بعدُ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ — ٨٠٨) فى تاريخه « العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » ، كما اعترف بذلك الأخذ فى كتابه .

ثم يعرض ابن حزم لبيان نسب أسرة بنى قسى المولدة ، التى تنتمى إلى أصل إسبانى . وهذا الفصل مما يمتاز به هذا الكتاب أيضاً .

وميزة أخرى تتجلى بعد ذلك فى ذكر ابن حزم لنسب بنى إسرائيل[٦] ، وقد أفادته خبرته الصادقة ، ودراسته الدقيقة للتوراة ، فى تلخيص هذا النسب بما يستدعى الإعجاب ، ويسترعى النظر .

---

(١) الجمهرة ٤٦٣ .
(٢) الجمهرة ٤٨٧ — ٤٩٠ .
(٣) ص ٤٩١ — ٤٩٤ .
(٤) انظر رقم ٩ ، ١١ ، ٣٥ من ثبت مؤلفاته فيما سبق .
(٥) الجمهرة ٥٠٣ — ٥١١ .
(٦) ص ٤٩٥ — ٥٠٢ .

ولم يفته فى ختام تأليفه أن يذكر ملخصاً لأنساب ملوك الفرس ، هو الغاية فى الاختصار والاستيعاب . وبذلك يكون هذا الكتاب وثيقة جامعة لأنساب العرب ، ومن لاذ بالعرب واتصل بهم فى هذه الفترة الأصيلة من دنياهم .

هذا مع الإيجاز الكامل ، وحذف الفضول ، والاستيعاب الشامل ، والتحقيق الدقيق .

مخطوطات الجمهرة[1] :

١ ، ٢ ــ مخطوطان ببنكبور ورمبور (كما فى فهرس المخطوطات العربية والفارسية المحفوظة بالمكتبة الشرقية ببنكبور ج ١٥ ص ١٩٥ ــ ١٩٧ العدد ١١٠١) كما ذكر بروفنسال فى مقدمة نشرته .

٣ ــ مخطوط مغربى ردىء مؤرخ فى سنة ١٣٣٣ محفوظ بالمكتبة الشريفية بالرباط تحت رقم د ٧٧ كما ذكر بروفنسال .

٤ ــ مخطوط حديث بخط تونسى لايدل على عناية كبيرة ، محفوظة بمكتبة جامع الزيتونة بتونس رقم ٥٠١٤ لم يذكر فيه موضع النسخ ولا تاريخه ، وسجل على ظهر أول صحيفة منه رسم وقف لفائدة الجامع الأعظم بتونس ، مؤرخ فى سنة ١٢٦٨ وسجل عليه أنه اشترى بالآستانة فى سنة ١٢٥٧ .

٥ ــ مخطوط حديث ، أصله من خزانة شِفِير ، انتقل إلى المكتبة الوطنية بباريس ، كتب بخط مغربى مضبوط فى الغالب . وقد ذكر پروفنسال أن هذه النسخة حسنة فى جملتها ، وليس بها ما يدل على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٦ ــ مخطوط خاص فى خزانة پروفنسال ، نسخ بالمغرب الأقصى فى القرن الثامن عشر الميلادى ، نسخه عدة نساخ ، مع كثير من العناية فى غالب الأحيان ، لكن الأصل الذى نقل عنه مشوب بالنقص فى مواضع

(١) استأنست فى كتابة بعض هذا الفصل بما أثبته المستشرق الفاضل : ليڤى بروڤنسال ، فى مقدمة نشرته الأولى لهذا الكتاب .

بعضُها هام . وقد امتاز هذا المخطوط بوجود ملحق يشتمل على الذيل الذى وضعه ابن حزم فى نسب البربر والمولَّدين بإسبانيا ، وبنى إسرائيل[1] وقد فقد من هذا المخطوط آخر ورقة منه ، وربما كان بها تاريخ النسخ . ومن هذا المخطوط صورة شمسية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ح ٧٦٧١ .

٧ — مخطوط مغربى حديث التاريخ ، نسخ بالقسطنطينية فى سنة ١٣١٨ . وهو فى مجموعة برقم ١٤٨٧ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية ، تبدأ بكتاب الجمهرة وتنتهى فى ص ٤٨٣ . ويليها « لامية العرب للشنفرى » من ص ٤٨٩ — ٤٩٦ . ثم « إحقاق الحق وتبرىء العرب فيما أحدث عاكش اليمنى فى لغتهم ولامية العرب ، لمحمد محمود الشنقيطى » من ٥٠٢ — ٥١٦ . ثم « عمود النسب ، لأحمد البدوى المغربى اليعقوبى الشنقيطى » من ٥١٧ — ٥٨١ . وهى أرجوزة نادرة فى الأنساب . ويليه « نظم الغزوات النبوية » للمؤلف السابق الذكر من ٥٨٢ — ٦٠٥ .

وقد كتب فى نهاية هذه النسخة من الجمهرة مايلى :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة على يد محمد المذكور بن عمر الصادق فى الآستانة العلية فى ٧ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ يوم الاثنين صباحـًا من نسخة مكتوب عليها مانصه :

وافق الفراغ من نسخها من أصل معمور بالتصحيف والبياض والتحريف فكتبناه كما وجدناه ، والعلم كله عند الله . يسر الله فى أصل آخر سالم من جميع ذلك ، تقابل منه هذه وإن كانت عزيزة الوجود ، بل هى أعزّ من بيض الأنوق لكن من جد وجد . والله يصلح ظاهرنا وباطننا بمنه وكرمه . آمين . وكان الفراغ من كتابتها ١٤ قعدة الحرام عام ١٣١٣ غفر الله للكاتب وللناظر وللمتسبب فى شىء منها بفضله وكرمه آمين . انتهى » .

(١) هكذا فهم پروڤنسال . والواقع أن النسخة رقم (٧) التى أثبت صفتها فيما يلى تشاركها فى هذه الخاصة .

وكتب بعده بخط مخالف عبارةُ مقابَلةٍ هذا نصها :

« انتهت المقابلة بأصل هاته النسخة على تحريفها . وما لا يدرك كله لا يترك كله ، على يد العاجز محمد المكى بن مصطفى بن عزوز ، غفر الله له ولوالديه ولذريته ولإخوانه ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات ، وتاريخ الانتهاء وقت الإمساك يوم الأحد منتصف شهر رمضان سنة ١٣١٨ بالآستانة حماها الله » .

وقد اشتملت هذه النسخة على جميع الزيادات الموجودة فى النسخة رقم (٦) ماعدا الفصل الذى ورد فى نسختنا هذه فى ص ٤٩١ .

٨ ـ مخطوط مغربى حديث مؤرخ أول جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٩ ش تاريخ فى ٢٣٩ ورقة ملكها العلامة الشنقيطى ووقفها بتاريخ ١٣ صفر عام ١٢٩١ بمكة المكرمة .

وقد اعتمد پروفنسال فى إخراجه نسخته على المخطوطات رقم (٤ ، ٥ ، ٦) كما صرح بذلك فى مقدمته . ولكنا مع ذلك لانجد أثراً ظاهراً لاعتماده على تلك النسخ ، فليس فى حواشى نشرته ما يشير إلى المقارنة أو إلى عرض اختلاف النسخ والقراءات ، الأمر الذى يدل على أنه لفق بين تلك النسخ تلفيقاً صامتاً لا يتساوق مع مقتضيات النشر العلمى الحديث .

أما أنا فقد اعتمدت على ثلاثة مخطوطات وعلى النسخة المطبوعة من قبل ، وهذا بيانها :

١ ـ المخطوط رقم (٦) الخاص بپروفنسال ، وذلك بوساطة الصورة الشمسية المأخوذة منه ، والمودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم ح ٧٦٧١ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ا) .

٢ ـ المخطوط رقم (٧) وهو مخطوط المكتبة التيمورية . ورمزه (ب) .

٣ ـ المخطوط رقم (٨) وهو مخطوط المكتبة الشنقيطية . ورمزه (حـ) .

٤ ـ النسخة المطبوعة التى لفقها پروفنسال من مخطوطاته التى لم يقع إلىّ بعضها ، وهى أول نشرة للجمهرة . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ط) .

وقد عنيت بضم حواشى هذه النسخة وتعليقاتها محتفظاً بأمانة العزو إلى صاحبيها المستشرق الفاضل پروڤنسال ، والعلامة المغفور له الشيخ أحمد شاكر . وهذه التعليقات لاتكاد تتجاوز الثلاثين من بين الحواشى الجديدة التى تجاوزت ثلاثة آلاف .

ورمزت لهذه التعليقات بالرمز (ل) .

الفهارس :

وكان من العسر بمكان أن يوضع فهرس تفصيلى للأعلام الواردة بهذا الكتاب فإنها لو سردت سرداً ونسب الولد إلى أبيه وجده لأربت على ثلاثة أضعاف الكتاب. ولم يكن بد من انتهاج طريقة معقولة بين الاستيعاب والإيجاز . فأغفلت ذكر أبناء الخلفاء والأمراء والولاة ونحوهم حيث يذكر آباؤهم ، مكتفياً بذكر أرقام هؤلاء الآباء فى تلك الحالة بين قوسين (   ) إشارة منى إلى أنه الموضع الذى ذكر فيه أبناؤهم . أما إذا ذكر الأبناء وحدهم فى موضع آخر فإن أرقامهم تثبت فى تلك الحالة . وأما القبائل فقد ذكرت أرقام الآباء والأبناء فيها بالتفصيل، ووضع موضع الإنسال بين قوسين أيضاً (   ) ، بياناً لأنه الموضع الهام .

وقد امتازت نشرتى هذه أيضاً باستيعاب أنواع مختلفة من الفهارس ، وكان فى النية أن أزيد فى ضروبها ، لولا ما صار إليه الكتاب من هذا الحجم الضخم .

وعسى أن أكون قد خطوت بعملى هذا خطوة صالحة فى سبيل تحقيق كتاب يعد فى قمة كتب الأنساب . وتحقيق الأنساب ليس بالأمر الهين ولا هو بالصعب ، ولكنه أصعب من الصعب ، لا يكاد يؤمن فيه العثار .

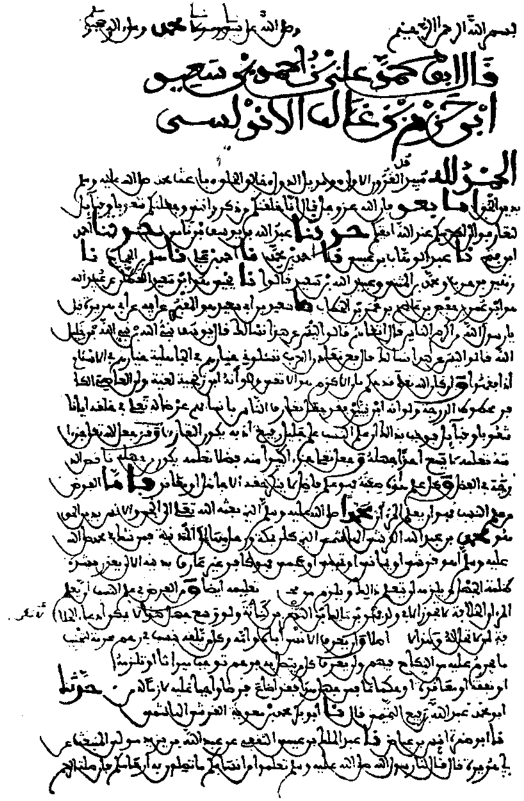
والحمد لله على ما أعان . وله الشكر على ما وفق .

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى { ٢٨ من شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٢
٢٨ من شهر أغسطس سنة ١٩٦٢ }

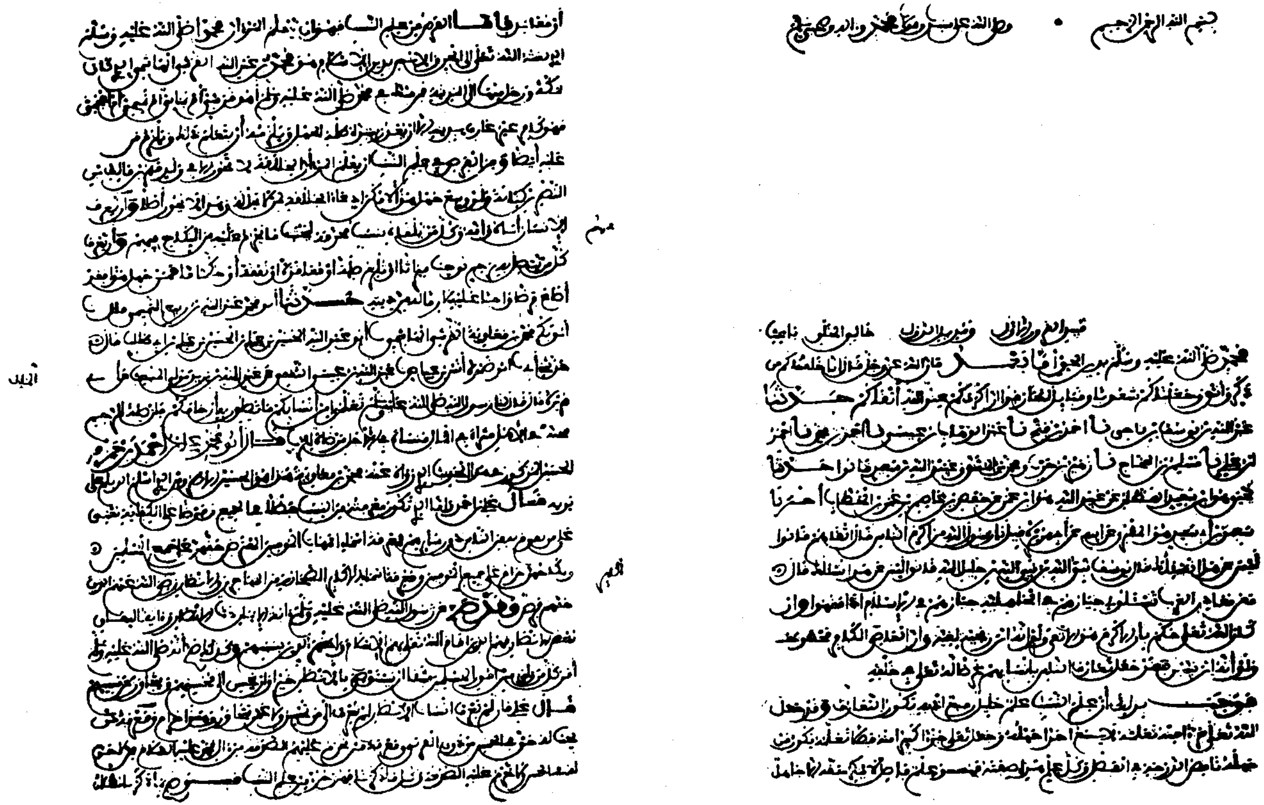


الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة بمكتبة جامع الزيتونة بتونس برقم ١٥٠١٤ .


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
ابن حزم بن غالب الأندلسي

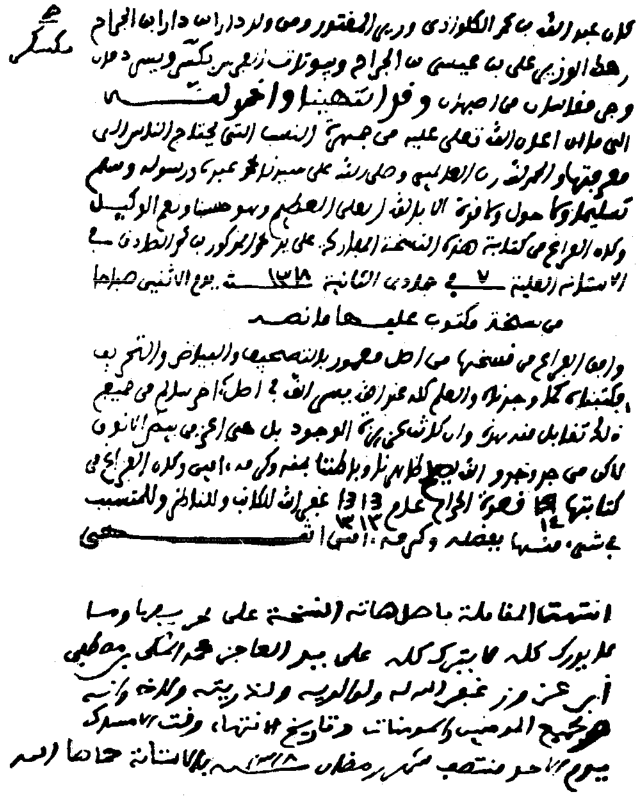
الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٧٦٧١ ح المصورة من نسخة بروفنسال . ورمزها (١)


بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

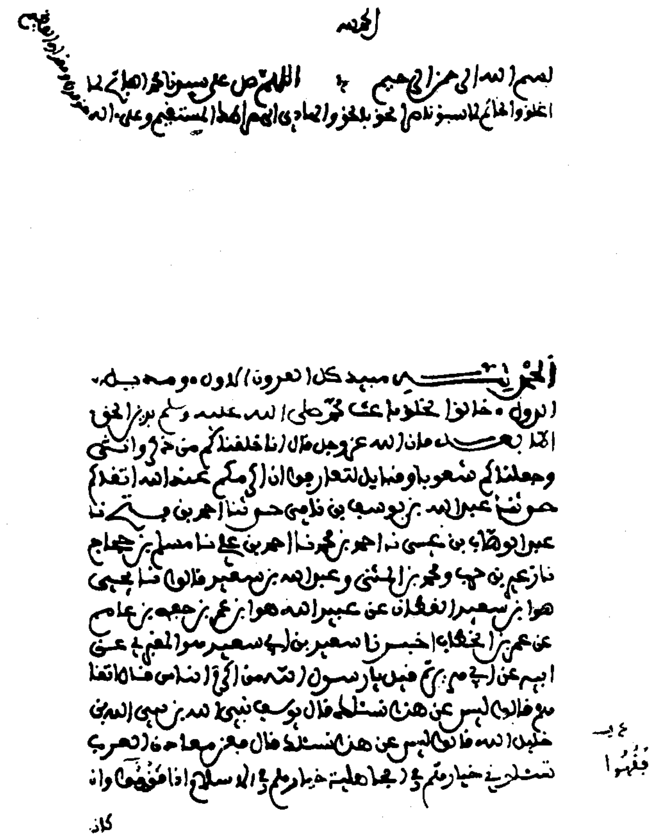
صورة الصفحتين ١ ، ٢ من النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس



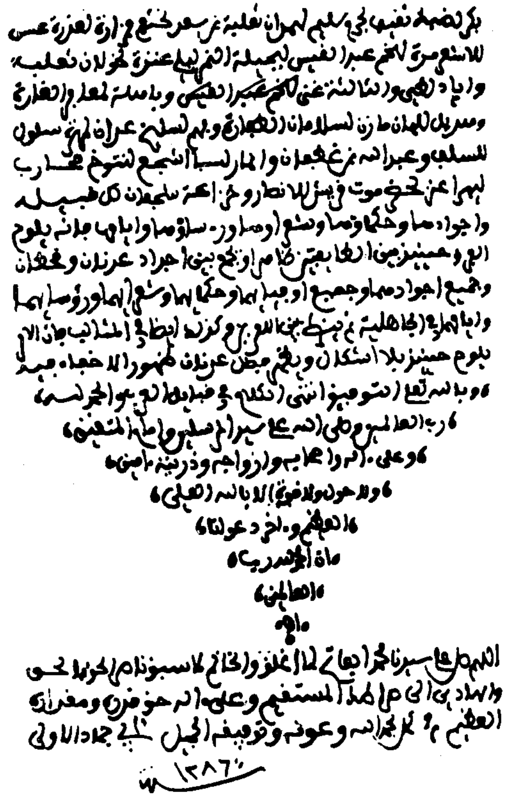
الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٤٨٧ تاريخ تيمور .



الصفحة الأخيرة من هذه النسخة ورمزها (ب)



الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية
برقم ١٩ ش تاريخ



الصفحة الأخيرة من هذه النسخة و رمزها (ج)

جمهرة انساب العرب

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي